ترجمة كتابات سارتر المناهضة للاستعمار: بين خصوصيات الأصل وجودة النقل

Translating Sartre's "*Orphee Noir*" into Arabic: ST Traits and Translation Quality

د. محمد باب الشيخ، جامعة المدية (الجزائر)

ملخص:

تقع كتابات جان بول سارتر في مفترق الطرق بين الفلسفة والأدب والسياسة. ولكونه من الأعلام الفكرية التي تركت بصمتها في التراث الفكري والأدبي العالمي، حظيت أعماله بكثير من الترجمات في الوطن العربي أنتجها ثلة من المترجمين والفلاسفة والأدباء اللامعين. ولعل أهم ميزة تطبع نصوصه أنها شديدة الإبهام عصية على الفهم، تتطلب من المترجم تركيزاً وتفكيراً وتأملا وتدعوه في كل مرة إلى البحث عن تأويلات مناسبة لما تتضمنه من مفاهيم ومصطلحات صاغها الفيلسوف نفسه أو تأثر بها طيلة مسيرته الفكرية. وعلاوة على ذلك، تبتعد نصوص سارتر عن التصنيف التقليدي لأنماط النصوص، فهي مزيج بين التفلسف والتأدب، تفرض على المترجم اللجوء إلى وضعها في سياقاتها المتعددة الفلسفية والتاريخية والسياسية لتحصيل الدلالة المناسبة. ومن نصوصه التي تُرجمت في الجزائر خلال العقد الماضي مجموعة من الاستهلالات لعدد من المؤلفات المناهضة للاستعمار، جُمعت في مؤلف نُسب إليه وعنون بـ «Positions anticolonialistes» ونقله محمد المعراجي إلى العربية سنة 2006. من ضمنها المقدمة المطولة التي وضعها سنة 1946 لديوان الشعر الزنجي والملغاشي الجديد للشاعرين ليوبولد سنغور وإيمي سيزار الموسومة بـ «Orphée Noir». وعليه، تتصدى هذه الدراسة إلى أهم الصعوبات التي اعترضت سبيل المترجم وأثرت على جودة ترجمتها إلى العربية من خلال المقابلة بين النصين الأصل والهدف، وتوصلت إلى أن المعرفة باللغتين الأصل والهدف قد لا تكون كافية أحياناً بل يقتضي الأمر القدرة على الكتابة الإبداعية وتبني منهجية ترجمة تسمح بالحفاظ على المضمون المعلوماتي للنص الأصلي وخصوصيات الكاتب الأصلي في الكتابة، وتقديم نص دقيق يلقى مقبولية القراء، وتلك هي مسؤولية المترجم.

الكلمات المفتاحية: ترجمة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مسؤولية المترجم، مناهضة الاستعمار، خصوصيات الكتابة، جودة الترجمة.

Abstract :

This study explores the Arabic translation of Jean-Paul Sartre's postcolonial text "*Orphee Noir*" by Mohamed El Maaradji (2006). It investigates the relation between two variables: the author's style traits and the translator's creative writing skill, with a special focus on the impact of this latter on the quality of the translation of major works in humanities and social sciences. It first tackles the special requirements for translating human sciences texts and the translator's responsibility. It then sheds the light on the notion of social and political commitment according to Sartre, along with a review of his style traits, particularly as long as our corpus in concerned. The target text samples analysed and compared to the ST suggest that linguistic knowledge is not enough when dealing with some creative human sciences texts, as is the case of Sartre's, but it is necessary to possess creative writing competence so as to accurately render the ST features and meaning in style.

Keywords: Translating humanities and social sciences, translator's responsibility, anticolonialism, writing particularities, translation quality.

مقدمة:

تكتسي ترجمة العلوم الإنسانية والاجتماعية والمباحث العلمية المنضوية تحت لوائها أهمية بالغة، لما لها من أهمية في إثراء الحياة الفكرية للشعوب وتفعيل للتفكير والتدبر في مختلف مناحي حياة الفرد، فهي نتيجة لذلك لا تقل أهمية عن العلوم البحتة التي تخلق التقنية وتفسر الظواهر الطبيعية وتنشر المعارف العلمية بما يخدم التطور العلمي والتكنولوجي للأمم. ولما كان الأمر كذلك، فإن مهمة نقل النصوص المؤسسة لهذه العلوم لا بدأن تُسند إلى مختصين يجمعون بين الملكة اللغوية والتحكم في اللغتين الأصل والهدف من جهة، والتمكن من المواد المعرفية التي ينقلونها إلى اللغة العربية، حتى يتسنى إنتاج نصوص يمكن استغلالها في البحث الأكاديمي في هذه التخصصات، وهما شرطان قبليان لا بد من توفرهما في أي مترجم يُقبل على ترجمة أي نص ، عاماً كان أو متخصصاً.

وتعرف النصوص العلمية المتصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية مشاكل جمة لما تتميز به من مفاهيم خاصة، والتجريد الشديد الذي يطبعها، والذي يتطلب ممن يريد نقلها إلى أي لغة السعي إلى فهمها ما أمكن من خلال قراءات مركزة عديدة، فما بالك بتلك التي تجمع بين رونق الأسلوب الأدبي وتعقيد المفهوم والاصطلاح، كما هو حال كتابات الفيلسوف الفرنسي جون بول سارتر Jean-Paul Sartre الذي مس إنتاجه الفكري مجالات التأليف الأدبي والمسرحي والنقدي والفلسفي والسياسي، وهو ما جعل من مؤلفاته نقطة تقاطع بين جميع هذه الإحداثيات الفكرية المتشعبة، علاوة على تميزه بأسلوب فريد يجعل المترجم يفكر ألف مرة قبل أن يقرر ترجيح كفة تأويلاته في اتجاه دون الآخر.

وهكذا، فإن نصوص سارتر تضعنا أمام إشكاليتين ترجميتين وثيقتي الصلة، هما جودة الترجمة ومسؤولية المترجم، وذلك لأن خصوصيات الكتابة التي تميز مؤلفات سارتر تستوجب من المترجم الحرص على تقديم نص تماثل جودته في اللغة المستهدفة جودة النص الأصلي.

ومن هذا المنطلق، فإن المسعى البحثي لهذا المقال يتمثل في مناقشة جودة ترجمة محمد المعراجي*[1] لأحد نصوص سارتر المناهضة للاستعمار الموسوم بـ «Orphée Noir»، وهو استهلال لأنطولوجيا الشعر الزنجي والملغاشي الجديد الناطق باللغة الفرنسية" (1948) لليبولد سيدار سنغور Léopold Sédar Sengor، هاجم فيه المؤلف تشبث المستعمرين البيض بإحكام سيطرتهم على الأعراق الأخرى لا سيما السود وحاول إضفاء الشرعية على هذا الشعر النضالي الإفريقي بوصفه شعراً يخص جميع الأعراق دون أي تمييز، وهو النص الذي انتقيناه مدونة لهذا البحث، الذي ينطلق من التساؤل المحوري التالي: **إلى أي مدى أثر تعقيد بناء النص الأصلي وخصوصيات الكتابة لدى سارتر على جودة ترجمة المعراجي له؟**

***محمد المعراجي:** (1941-) كاتب ومترجم جزائري من مواليد ولاية تيارت، حائز على شهادة الليسانس في الأدب العربي من جامعة الجزائر، وتابع مشواره الجامعي في الدراسات العليا في النقد الأدبي، قبل الالتحاق بالعمل الإداري في وزارة التعليم العالي سنة 1972، حيث شغل منصب نائب مدير العلوم الإنسانية، وانتقل بين عديد الوزارات والهيئات الإدارية الجزائرية. وانتقل إلى العمل بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة 1982. نقل أكثر من خمسين كتابا من المؤلفات التاريخية والسياسية الجزائرية بين الفرنسية والعربية، منها: "الجماعات الأوروبية والمجتمعات الإسلامية في الجزائر" (1960) للدكتورة يحياوي مسعودة، و "الفرنسيون في الصحراء" للعقيد ترملي، و "ملحمة الحكمة"، و"الجزائر للجزائريين"، ومذكرات مصالي الحاج الخ... (التحرير ويب تي في، 2022)

منهجية الدراسة

تتوسل هذه الدراسة المنهج التحليلي المقارن في دراسة النماذج الواردة في الشق التطبيقي، والمنهج الوصفي حين التعرض لأهم العناصر النظرية التي يتأسس عليها، وذلك من خلال المراحل التالية: الحديث أولا عن صعوبات ترجمة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ثم تحليل لنهج سارتر في الكتابة، نمر بعد إلى مناقشة خصوصيات كتاباته وصعوبات الترجمة الناشئة عنها، يليه الحديث عن معايير جودة الأعمال الموجهة للنشر، وفي المحطة الأخيرة دراسة لنماذج من المدونة وردت فيها أخطاء مختلفة مع اقتراح ترجمة بديلة في كل مرة.

ترجمة العلوم الإنسانية والاجتماعية ومسؤولية المترجم

تتلخص المسألة الجوهرية التي ينطلق منها التفكير حول ترجمة خطاب العلوم الإنسانية والاجتماعية في السؤال التالي: لماذا نترجم؟، ولا إجابة أكثر منطقية عن هذا التساؤل إلا أن الترجمة تساهم في تعزيز المعارف الأكاديمية للطلاب والباحثين في هذه المجالات، فليس جميعهم ممن يتقن اللغة الأصلية التي أنتجت فيها المفاهيم العلمية المتضمنة في المراجع والمؤلفات المتخصصة في هذه المجالات الأكاديمية. وهكذا، فقد اختص الأكاديميون المنتمون إلى هاته المجالات البحثية بنقل المواد النظرية المنتجة في خضمها، وهم الفئة الغالبة، إضافة إلى فئة ثانية من المترجمين غير المتخصصين الذين خاضوا غمار التجربة الترجمية في هاته المعارف الإنسانية والاجتماعية.

ومهما يكن، فإنه يُفترض بالترجمة في هذا المجال أن تُغني عن قراءة الأصل، أو بعبارة أخرى أن تعفي القارئ من إتقان اللغة الأصلية التي حُررت بها النصوص الأصلية (Rochlitz, 2001, p.70) . وبالتالي، فمن الضروري أن تكون النصوص المنتجة في لغة الهدف موثوقة يمكن الاعتماد عليها وأن تخلو من أي أخطاء تمس المضمون المعلوماتي الذي تنقله وشكل التعبير في اللغة التي يُنقل إليها (Rochlitz, 2001, p.66).

وعلاوة على سلف ذكره، تتميز نصوص العلوم الإنسانية والاجتماعية بكونها تقتضي من المترجم اعتماد استراتيجية معينة في الترجمة. فإن كانت نصوص العلوم البحتة والعلوم الطبيعية لا تُتيح أحيانا للمترجم أي حرية في التصرف في المعلومات المتضمنة في الأصل ولا في أشكاله التعبيرية التي قد تنطوي على معان مضمرة، قد يترتب عن التصرف فيها إلغائها. إلا أن المفاهيم التي تقوم عليها هذه العلوم تتميز بكونها أحادية الدلالة وبالتالي فهي لا تحيل، كما هو الحال بالنسبة للمفاهيم الإجرائية والموضوعاتية التي تميز العلوم الإنسانية، بثبات مدلولاتها وبالتالي، قد لا تضع المترجم في مواجهة أي مشكلة تأويلية (Leclerc-Olive, 2016, p.44) . أما المفاهيم التقريبية quasi-concepts التي نصادفها في العلوم الإنسانية فلا دلالة واحدة لها وهي غير مستقرة في الزمن، وغير متماثلة في الفضاءات الثقافية المختلفة، بل يغلب عليها أحيانا الطابع المحلي، لكون هذه العلوم راسخة في اللغة العامة للعصر والمحيط الثقافي الذي تنتج فيه، في آن واحد:

> « […]Il faudrait en toute rigueur parler de « quasi-concepts » en ce qu'ils non pas de signification univoque, ni stable dans le temps, ni transversale aux divers espaces culturels ; ce sont des concepts « locaux ». » (Leclerc-Olive, 2016, p.44)

كل هذه العوامل مجتمعة، تعقد من مهمة المترجم خاصة حينما نعلم أن هامش حريته يتأرجح بين الحرية الجزئية التي تميز الترجمة الأدبية وانعدامها كما هو الحال في النصوص العلمية، وتستوجب منه اتباع استراتيجية تتيح

نقل المعارف النظرية المعبر عنها في النصوص الأصلية وقصدية مؤلفها، ولا تفترض أن يتقن المترجم اللغة الأصلية واللغة المترجم إليها فقط، بل عليه أيضاً أن يُتقن فن الكتابة الذي يساعده على تخطي بعض مواطن الضعف اللغوي ولولاه تصبح الترجمة مجرد نسخ لجمل النص الأصلي (Rochlitz, 2001, p.66) ، يضاف إلى ذلك كفاءة الإحاطة بالموضوع التي تتطلبها أي ترجمة متخصصة، والكفاءة الثقافية المتصلة بلغتي العمل.

ومع ذلك، تخرج بعض الكتابات في هذه التخصصات عن الخطاب الأكاديمي الرسمي المألوف لتوجد لنفسها موقعاً وسطاً بين الأسلوب الأدبي والعقلانية العلمية، كما هو الحال بالنسبة لنصوص ساتر حيثُ يمتزج التفلسف بالتأدب، بما يشكل تحدياً للمترجم الذي يصبح مطالباً بمجاراة أسلوب الكاتب وعُمق تفكيره كونه مسؤولا عن تقديم نص واضح يحقق الإفهام وجدير بالقراءة ، وهو ما نناقشه في العناصر اللاحقة من هذا البحث.

سارتر الكاتب الملتزم

من الأهمية بمكان، قبل الحديث عن إنتاج سارتر ذي الصلة بأدب النضال الإفريقي أو ما يعرف بتيار الوعي الأسود la négritude، الوقوف عند تصور ساتر الفيلسوف والأديب لماهية اللغة والكتابة ومسؤولية الكاتب، ولا سيما جاء في محاضراته بجامعة السوربون سنة 1946 الموسومة بـ « La responsabilité de l’écrivain » ، والتي تطرق فيها إلى التمييز بين الشعر والنثر وإلى مسؤولية المؤلفين حيال ما يحصل في العالم، وخلص فيها إلا أن الأدب الذي لا يحدث تغييراً في العالم ولا يجعل صاحبه يشعر بما يقع فيه ويتخذ موقفاً ضده لا طائلة منه تماما كما الشعر، فالكاتب حسب سارتر مُلتزم بالضرورة إن أراد ذلك أم لا، وتسمية الأشياء يعني بعثها إلى الوجود:

> « L’écrivain, qu’il le veuille ou non, est un homme engagé dans l’univers du langage. Nommer c’est faire exister. ». (Sartre, 1972, p.21)

ويذكر سارتر (1972) في أحد لقاءاته الصحفية التي جمعت في مؤلف موسوم Situations، وتحديدا في الجزء التاسع من السلسلة، عن الغاية من التأليف ويفرق بين من يكتب لغاية محددة ومن يكتب لغير غاية، كالطفل الذي يصنع قصوراً من رمل لا لغاية سوى جمال ما صنعه، وأن ذلك، لا يلغي أهمية القارئ كما أنه لا يثبت أن الغاية من فعل الكتابة هي دوما تحقيق التواصل.(p.p.43-44)

ومن هذا المنطلق، فإن ما يميز الكاتب عن الشاعر وعن غيره من مستعملي اللغة، هو إيمانه بأن اللغة موضوع ووسيلة اتصال شامل على الرغم من الصعوبات التي تفرضها وبسببها. ومن هذا المنطلق، يميز سارتر بين الشاعر الذي يستعمل اللغة لذاتها والناثر الذي يوظفها لخدمة غاية معينة، فهو على العكس من الأول يتبنى مشروعا، يبدع ليمتع غيره، يخاطب القارئ بحرية خالصة، فالأدب بالنسبة لسارتر هو النداء الأسمى للحرية، والكاتب ملزم وملتزم بمقاومة كل أشكال الاستبداد، وتنقية البشرية من الطبقية والتمييز العرقي، ليدافع عن قيم إنسانية مشتركة تتعالى عن خدمة الأطراف المحافظة. (سعدي، 2017، ص.84)

ويميز سارتر بين نهجين يتبعهما في الكتابة، الأول وهو النهج الأدبي الذي يدل عل استعمال اللغة ومفرداتها بطريقة معينة قد تخالف مدلولاتها الأصلية، أما الثاني وهو النهج الفلسفي وهو ما يصفه بالعملية الاتصالية "الصرفة" فإن الغرض منها هو التعبير عن الفكر الفلسفي لا غير:

> « Donc, quand j'écris dans ce qu'on appelle la prose littéraire il y'a toujours cet aspect-là, sinon ce ne serait pas la peine d'écrire dans cette langue, par contre, ce qui est le plus difficile pour la communication philosophique, si qu'il s'agit de la pure communication (…) » (Sartre, 1965 : p.45)

وهكذا، فإن سارتر، انطلاقاً من إيمانه بفكرة الحرية ومجابهته للبرجوازية والطبقية وتشبعه بالفكر الوجودي البنيوي، أنتج مجموعة من الكتابات الفكرية التي يمكن تصنيفها في خانة أدب الثورة أو الكتابات المناهضة للاستعمار، والتي عالج من خلالها مسائل واضحة وهي الاستعمار عبر العصور والصدام بين الثقافات المختلفة، والعرق، والسيرورة التحررية للدول الافريقية من براثن الاستعمار الغربي. وصدرت هذه الكتابات استهلالاً لعدد من المؤلفات التي أثارت جدلا خلال الخمسينيات والستينات من القرن الماضي لا سيما كتاب "المسألة" لهنري علاق Henri Alleg، وكتاب "المعذبون في الأرض" لفرانتز فانون، و "أنطولوجيا الشعر الزنجي والملغاشي الجديد الناطق باللغة الفرنسية" لليبولد سيدار سنغور Léopold Sédar Senghor (Erickson, 1970, p.182) و "صورة المستعمر" لألبير ممي Albert Memmi ، و مقالات أخرى عديدة حول إفريقيا لم تُجمع في أي كتاب إلى اليوم.

كل هذه المؤلفات تعكس أسلوب سارتر المتفرد في الكتابة وغير القابل للتقليد، فهو يجمع بين جمالية المبنى وإفصاح المعنى، ويعتبر الشكل والمضمون وجهين لعملة واحدة بالرغم من إيلائه الأولوية للثاني، وهو ما سنقف عليه في استهلاله لمؤلف سنغور، الذي نال لقاءه لقب "فيلسوف العالم الثالث"، والذي أدى فيه المدافع عن هذا الشعر الجديد والراعي له (Gyssels, 2005, p.632) معتمداً على أسطورة أورفيوس اليونانية ليعيد من خلاله مراجعة موقفه المبدئي حول انعدام الالتزام في الشعر مُعتبراً أنه يعزز فنيته بل يمكن أن يعمقها ويدفعها إلى آفاق إنسانية أرحب (السلطاني، 2001)

خصوصيات الكتابة وصعوبات الترجمة

يفصل فرانسيس جينسون Francis Jeanson (1955) في مسألة الالتزام الأدبي الذي يدافع عنه سارتر بالقول أنه يقتضي حرية القارئ الذي يتعين عليه التوقف عن اعتبار الكتابة مرادفة لرونق التعبير، وهو ما ينادي به سارتر في مرحلة معينة من حياته كان حينها لم ينشر أي مؤلف بعد. وعلى الرغم من تراجعه عن ذلك المبدأ لاحقاً، إلا أنه يؤمن بأن تنميق النص أمر ضروري، إذ يتطلب تحرير الوعي من اغترابه الناتج عن الإغراءات المختلفة تعريضه تدريجيا إلى أنماط مختلفة من الاغتراب النسبي:

> « En fait, nous sommes dans un monde où le recours à la séduction demeure nécessaire : car les consciences y sont aliénées, déjà séduites, et leur libération (…)doit passer tour à tour par diverses formes de relative aliénation. ». (Jeanson, 1955, p.177)

وبناء عليه، يجمع أسلوب سارتر بين دقة المعنى وجمال التعبير، كيف لا وهو متأثر أيما تأثر بأسلوب الكاتب الفرنسي مارسيل بروست Marcel Proust، الذي اتخذ منه موقفين متناقضين: فهو بصفته فيلسوفا ناقدا يتخذ موقف المهاجم له باعتباره رمزاً للبرجوازية، وهو ما يعلن عنه في كتاباته الرسمية. أما باعتباره أديبا، فإن سارتر كان في قراره نفسه شديد الإعجاب ومتأثراً أيما تأثر بكتاباته منذ سني شبابه باعتباره قامة من قامات الأدب الفرنسي. (Tji, 2006, p.45)

أما ما يميز كتابات سارتر المناهضة للاستعمار، فهو أنها جاءت في شكل مقدمات متباينة الطول، مختلفة في طريقة البناء، تتخللها كثير من أنماط البيان وضروب الاستعارة والمجاز، جمع فيها الكاتب بين الأسلوب الأدبي والتفكر الفلسفي، أي أنها تتميز بكونها خطاباً بينياً Interdiscours، يجمع فيه صاحبه بين جمال الأسلوب وتوظيف المصطلحات الفلسفية والسياسية ذات الصلة بالاستعمار والتحرر، بل ويستعير أخرى من الماركسية. وعليه، جاء نص سارتر في شكل إعلان تأسيسي manifeste جامع لسمات مختلفة وهو بذلك يقع في خانة ما يسميه دوبوجراند ودرسلر De Beaugrande & Dressler بالنصوص الحركية Dynamic Texts التي تتميز بكونها ناقلة للمعلومات ومبتكرة وغير اعتيادية.(Hatim, 2013, p.237)

أما نص سارتر Orphée Noir، الذي يمكن تصنيفه بأنه ينتمي إلى كتابات ما بعد الاستعمار، بمجموعة من الخصائص التركيبية والأسلوبية التي تزيد من صعوبة مهمة المترجم. ففي المستوى التركيبي، يجعل طول الجمل والفقرات نقلها إلى العربية أمراً في غاية الصعوبة لأن أسلوب الكاتب يتميز بتأخير الروابط connecteurs postposés، التي تغيب أحيانا بين الفقرات والجمل ويقوم السياق مقامها لتأويل العلاقات القائمة بينها. أما على المستوى الأسلوبي فيبدأ نص سارتر بأسلوب بلاغي هو تجاهل العارف fausse question وأسلوب إطلاق السبب وإدارة النتيجة métalepse ويتخذ الشكل الحواري forme dialogique الذي يتجلى في استعمال ضمير المخاطب vous في الجملة الافتتاحية والذي يجعل القارئ يشعر أنه معني بهذا الخطاب، فهو يتوجه بالخطاب للمعمرين وأبنائهم من البيض المسيطرين على الأجناس الأخرى المستعمرة، لاسيما السود، والراغبين في الإبقاء على سيطرة العرق الأبيض (Gyssels, 2005, p.635). وتغزر فيه الصور البيانية وضروب السخرية، والصيغ التجريدية الفلسفية. أما على المستوى المعجمي، وتكرر فيه المفاهيم الأساسية المتصلة بالموضوع، ويحيل فيه سارتر قارئه على أفكار ومفاهيم لمؤلفين وأدباء آخرين، يتطلب فهمها إنجاز بحث حول أصحابها والعودة إلى السياق التاريخي والفكري الذي ظهرت في خضمه. كل هذه السمات تمنح النص إيقاعاً خاصاً ليس من السهل الحفاظ عليه في اللغة العربية، يستوجب من المترجم بذل جهد معتبر لنقله إلى العربية نقلاً إبداعياً. وزيادة على ذلك، يفرض نص سارتر على المترجم البحث في السياق التاريخي والسياسي والفلسفي الذي أنتج فيه حتى يتسنى تحصيل دلالة جميع الإشارات المتضمنة فيه بما يضمن نقل مفاهيمه ومعجمه نقلاً مناسباً يحافظ على إيقاع الأصل ومعناه في مرحلة إعادة التشفير الدلالي.

كل هذه العناصر مجتمعة تقتضي من المترجم تبني استراتيجية ترجمة تتيح الحصول على ترجمة إبداعية، حتى يتسنى نقل المعنى منفكاً عن الصور اللفظية للأصل وإيجاد صورة تناسبه في اللغة الناقلة (طه، 2013، ص.75)، وهو ما غاب في ترجمة المعراجي التي نحلل نماذج منها في الجانب التطبيقي من هذا البحث.

معايير تقييم الترجمات الموجهة للنشر وأشكاله

تقترن المسألة الأساسية التي أشرنا إليها سالفاً حول الدافع من الترجمة اقترانا شديدا بمسألة الجودة، فكما هو الحال بالنسبة لجميع الصنائع، تحتل الجودة موقعاً جوهرياً في الممارسة المهنية للترجمة، فما الغاية من الترجمة وما الخدمة التي نقدمها للقارئ حينما نشوه أعمالاً أصلية بإنتاج ترجمات رديئة لها؟ وهكذا فإن التفكير حول الجودة ومسؤولية المترجم يدفعنا في كل مرة إلى الوقوف على إشكاليات أخلاقية أهمها استسهال العمل الترجمي وعدم الوعي

بالآثار العكسية التي قد تترتب عن إنتاج "شبه ترجمات" Pseudo-traductions لا سيما حينما يتعلق الأمر بنصوص تؤسس لمعارف علمية سواء في مجال العلوم البحتة أو العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وعادة ما يقع التمييز في دراسات الترجمة بين التقييم الجزئي والتقييم الشامل، ومن الواضح أن الأمر يتعلق بحجم العينة التي يدرسها المقوم. ولكن أهم ما يجب أخذه بعين الاعتبار حين العمل على تقويم أي ترجمة كانت ومهما كان نمط النص، أن يجب ألا نكتفي بالبنية السطحية superstructure المتصلة بشكل النص الأصل ومدى مطابقة الترجمة له، بل يجب أن يتجاوز ذلك إلى البنية الصغرى microstructure المتعلقة بالمعجم والتركيب والأسلوب، والبنية الكبرى macrostructure المتصلة بالنص كاملاً باعتباره كُلاً خطابيا.

ومن معايير التقييم التي تذكرها جوليان هاوس Juliane House في مقالها حول الجودة المنشور بموسوعة روتلدج لدراسات الترجمة، تلك التي اقترحها وجين نيدا Eugene Nida الذي اعتبر أن الترجمة الجيدة هي تلك التي يمكن من خلالها فهم الرسالة الأصلية بشكل دقيق، وتيسر فهم المتلقي وتفاعله نظراً لتحقيق الترجمة للتناسب مع الأصل من الناحية الشكلية.(House, 2009, p.p.22-223)

وتشير نيكول مارتيناز ميليث Nicole Martinez Melis و أمبارو أورتادو ألبير Amapro Hurtado Albir ، أن تقويم الترجمات الموجهة للنشر- المتصل بموضوع دراستنا- والذي يشمل مجالي الترجمة الأدبية وترجمة النصوص المقدسة، يتخذ سبيلا له نهجين أساسيين هما تقييم ترجمة واحدة لنص واحد، أو المقارنة بين مجموعة من الترجمات في لغة واحدة لنص واحد، أو مقارنة بين ترجمات في لغات مختلفة للنص نفسه. (Martínez Melis & Hurtado Albir, 2001, p.p.273-274)

وينقل محمد الديداوي عن خوان.ك. ساغار Juan.C. Sager تمييزه بين نوعين من التقييم: أولهما جزئي ويهدف إلى تحسين الجودة، والثاني كلي يثمن نتاج الترجمة، مضيفاً أن أي تقييم لترجمة أو تعريب يجب أن يقيس مدى الملاءمة، وهو ما يفترض وجود بدائل أخرى للتبليغ، وقياس مدى أمانة الترجمة في خدمة الغرض، والنظر في مدى انفهام الترجمة مقارنة بانفهام الأصل، ومدى مساهمة الترجمة في الرصيد المصطلحي وإمكانية تخزينها للاستفادة منها مستقبلا وحفاظها على الشكل. (الديداوي، 2000، ص.99)

إن ما يمكن نستقيه من هذه الآراء حول معايير تقييم الترجمات الموجهة للنشر هو أن تحقيق العملية الاتصالية والإفهام هو الغاية الأسمى التي لابد أن تحققها أي ترجمة. أما المعايير التي نقلها الديداوي عن ساغار فيمكن أن ننتقي منها معيار الملاءمة والأمانة، التي نؤسس عليها حكمنا على ترجمة محمد المعراجي بعد تحليل النماذج التالية، والذي نكتفي فيه بالتعرض للأخطاء على مستوى البنية الصغرى لأن النص الهدف قد بحافظ على شكل النص الأصلي ووظيفته، فلا مجال لوجود أي خلل على مستوى البنيتين السطحية والكبرى.

نماذج عن الأخطاء

إن الملاحظة العامة التي يمكن تقديمها عند قراءة ترجمة محمد المعراجي، هو أن المترجم حاول الحفاظ على شكل النص الأصلي وبنائه قدر الإمكان، وذلك ظاهر من خلال اعتماده أسلوب الترجمة كلمة بكلمة، وفي كثير من الأحيان أدى هذا الحرص على الشكل إلى تعطيل عملية التأويل والوقوع في الحرفية التي نتجت عنها أخطاء عديدة في نقل دلالة المفاهيم الإجرائية والموضوعاتية للنص الأصلي، وهو ما نوضحه من خلال النماذج التالية للأخطاء:

I- النسخ المفرط

يصنف النسخ البنيوي في خانة الأخطاء المنهجية défauts de méthode التي تنتج الترجمة جملة بجملة دونما مراعاة الاتساق في النص الهدف (Delisle, 2013, p.651) ، وبعبارة يقع النسخ المفرط حينما يحاكي المترجم بنية النص الأصلي ولا يحترم الخصوصيات التعبيرية والقوالب اللغوية المتاحة في لغة الهدف، بما يؤدي إلى إنتاج ترجمة مكشوفة أو ترجمة تفصح عن كونها كذلك، وهو ما وقع فيه المترجم حينما أراد إنتاج نص يقلد الأصل في جميع تفاصيله حتى في ترتيب العناصر النحوية للجملة الفرنسية، دونما الأخذ بعين الاعتبار لخصائص الجملة العربية. وهو ما نبرزه في النموذجين التاليين:

I-1. النموذج الأول:

النص الأصلي	الترجمة
« Rationalisme, matérialisme, positivisme, ces grands thèmes de sa bataille quotidienne, sont les moins propices à la création spontanée de mythes poétiques. ». (Sartre, 2006, p.14)	"إن العقلانية والمادية والوضعية هذه المواضيع الكبيرة لصراعه اليومي غير مساعدة بتاتا على الإبداع العفوي للأساطير الشعرية.". (سارتر، 2007، ص.13)

نلاحظ في هذا النموذج، وفي مقاطع أخرى من نص الهدف، كيف فقدت الترجمة بيانها نتيجة للالتصاق الشديد للمترجم بالنص الأصلي ومحاولة الترجمة كلمة بكلمة دونما اللجوء التبديل chassé-croisé الذي يقتضي تغيير موقع الوحدات الكلامية من خلال إعادة تنظيم الجملة نحويا (دوليل، كورمييه، و هانيول، 2002 ، ص.39)، أضف إلى ذلك سوء اختيار المقابلات المعجمية بما يوافق السياق. ولذا فإننا نقترح الترجمة البديلة التالية:

"إن المواضيع الكبرى لصراعه اليومي ألا وهي العقلانية والمادية والوضعية، هي الأقل ملاءمة للإنشاء العفوي للأساطير الشعرية."

I-2. النموذج الثاني:

النص الأصلي	الترجمة
« Il faut courir au plus pressé, gagner cette position, cette autre, faire élever ce salaire, décider cette grève de solidarité, cette protestation contre la guerre d'Indochine : C'est l'efficacité seule qui compte. ». (Sartre, 2006, p.14)	"يجب الإسراع نحو ما هو أكثر استعجالاً واحتلال هذا الموقع وذاك، ورفع هذا المرتب، وتقرير هذا الإضراب التضامني، وتنظيم ذلك التنديد بالحرب الهندو-الصينية، **<u>والفعالية وحدها هي التي تعتبر</u>**." (سارتر، 2007، ص 13)

لم يُسقط المترجم في نقله لهذا المقطع من النص أي لفظة من ألفاظ النص الأصلي، وقدّم ترجمة دقيقة له، إلا أن حرصه الشديد على الترجمة كلمة بكلمة أفقد الجملة الأخيرة المبينة في الجدول أعلاه معناها الصحيح، فالعبارة الفرنسية « la seule chose qui compte » التي يرد فيها الفعل اللازم الفرنسي compter بمعنى « avoir de

« l'importance أي "أن يكون أمر ما أو شيء ما أو فعل ما مهماً"، يمكن استبدالها في اللغة الأصلية بالقول « c'est le plus important » ، أو « l'essentiel est de… » ، وهي قابلة للترجمة باعتماد أسلوب التنحيلéconomie الذي "يقضي بإعادة التعبير عن قول في اللغة الهدف باستخدام عدد من الكلمات يقل عن العدد الوارد في النص المصدر" (دوليل، كورمييه، و هانيول، 2002، ص 68). وبعبارة أخرى، من الضروري في هذه الحالة الاكتفاء بترجمة ما تدل عليه العبارة الفرنسية بدلاً من نقل جميع وحداتها نقلا حرفيا. وعليه نقترح بدلا عنها الترجمة التالية: **"ما يهم هو الفعالية"** أو تقديم ترجمة أطول نسبياً نحو **"الأهم هو أن يكون ذلك ناجعا."**

II-التلازم اللفظي الخاطئ

يعتبر التلازم اللفظي الخاطئ خطأ لغويا(Delisle, Hannelore, & Cormier, 1999, p.39) . يدل على سوء اختيار عناصر المفردة المقترنة بأخرى تحيد عن الاستعمال الشائع، ويدل هذا الخطأ على تسرع المترجم في انتقاء اللفظة المناسبة لتلك المقترنة بها، أو عن سوء تحكم في اللغة المترجم إليها بما يجعله يقدم على الوقوع في اللحن التركيبي والدلالي. أما ترجمة المعراجي، فالواضح أنها لم تحظى بمراجعة دقيقة قبل النشر على الرغم من الغلاف يشير إلى ذلك. وعلى أية حال، كثيراً ما يصادف القارئ العربي ترجمات يغزر فيها هذا النمط من الأخطاء، لا سيما "التجارية" منها، بل أنها أصبحت واقعاً لا يمكن إنكاره. ومهما يكن، من بين ضروب الاقتران اللفظي الخاطئ التي وردت في نص المعراجي، انتقينا النموذجين التاليين:

II-1. النموذج الأول

النص الأصلي	الترجمة
« Rationalisme, matérialisme, positivisme, ces grands thèmes de sa bataille quotidienne, sont les moins propices à la création spontanée de mythes poétiques. ». (Sartre, 2006, p.14)	"إن العقلانية والمادية والوضعية هذه المواضيع الكبيرة لصراعه اليومي غير مساعدة بتاتا على الإبداع العفوي للأساطير الشعرية.". (سارتر، 2007، ص. 13)

في هذا المقطع الذي تعرضنا له سابقاً في معرض الحديث عن النسخ المفرط، وقع خطأ في نقل التلازم اللفظي في موضعين أولهما هو في نقل المترجم لعبارة: «grands thèmes» حيث اختار للنعت الفرنسي grands المقابل العربي "الكبيرة" بدلاً من اسم التفضيل المؤنث "كبرى" الذي يدل على ما هو أرفع قيمة وأعظم شأنا وأكثر أهمية (نعمة وآخرون، 2013، ص. 1210). أما الموضع الثاني الذي ورد فيه هذا الخطأ في هذا المقطع فهو في ترجمة التلازم اللفظي « création des mythes »، الذي عبر عنه المترجم بالقول "إبداع الأساطير"، وذلك لأن الإبداع وإن كان يدل على الإنشاء من العدم، فإنه يحمل أيضاً معنى الابتكار (نعمة وآخرون، 2013، ص. 1210)، بينما الإنشاء هو التكوين والتوليد دونما أن يكون ذلك إبداعاً بالضرورة (نعمة وآخرون، 2013، ص. 1408)، وهو الفعل الأنسب لأن يقرن بالأسطورة، وهو الأكثر شيوعاً وملاءمة. وبناء على ما سبق، فإننا نقترح الترجمة التالية:

"إن المواضيع الكبرى لصراعه اليومي ألا وهي العقلانية والمادية والوضعية، هي الأقل ملاءمة للإنشاء العفوي للأساطير الشعرية."

2.II. النموذج الثاني

النص الأصلي	الترجمة
« Par ces regards **tranquilles** et **corrosifs**, nous sommes **rongés** jusqu'aux os[…] » (SARTRE, 2006, p. 12)	"فنحن **منقرضون** حتى العظام بسبب هذه النظرات **الهادئة والآكلة**(...)" (سارتر، 2007، ص. 11)

يبرز هذا المقطع أسلوب سارتر في الكتابة الذي يمزج، كما أشرنا إليه سابقاً، بين المجاز الأدبي والتجريد الفلسفي، بما يستوجب من المترجم، وهو القارئ والملتقي الأول للأصل، البحث عن المقابلات الأكثر بياناً للتعبير عن صوره البيانية ونقل إيحاءاته البليغة. ومكمن التلازم الخاطئ في هذا المثال في نقل المعراجي لعبارة «regards corrosifs» بقوله "النظرات الآكلة" الذي لم يكن موفقاً، وهو نتاج ترجمة حرفية للصفة الفرنسية Corrosif، التي تدل مجازا على الصفات التالية: ساخر، أو لاذع أو حاد:

> «B.− Au fig. 1. [En parlant d'une entité morale] Amitié, critique, haine, ironie, passions, pensée, pitié, verve, voix corrosive(s); discours, mépris, regards corrosifs. Synon. caustique, mordant, nuisible, virulent. »(CNRTL, 2012)

أما التحات أو التآكل فهو صفة يمكن أن ترد في سياق علمي أو تقني بحت حين الحديث عن المعادن أو المواد الصلبة . ولذا فإن المقابل الذي نراه مناسباً في هذا السياق فهو الصفة "ناخر". وبناء عليه نقترح الترجمة البديلة التالية: **"فنحن، بسبب هذه النظرات الناخرة والهادئة، أجسام بالية حتى العظام."**

وعلاوة على التحليل السابق، يمكن القول أن سواء انتقاء المترجم للمقابلات المعجمية، لم يؤدي به إلى تقديم عبارة غير مألوفة لقرائه فقط، بل أنه وقع في المعنى الخاطئ أيضاً، وهو ما تناقشه النماذج التالية.

III- المعنى الخاطئ

يتمثل هذا الخطأ الترجمي في تقديم دلالة خاطئة للفظة أو عبارة ينتج عنها تشويه معنى النص الأصلي، دون أن يؤدي ذلك إلى المعنى المخالف. وينتج عن الخطأ في تقدير الدلالة السديدة لكلمة ما. ويؤدي هذا الانزلاق للمعنى الناتج عن تأويل خاطئ إلى لحن دلالي. والمعنى الخاطئ أقل فداحة من المعنى المخالف واللامعنى، لأنه لا يشوه معنى النص الأصلي تشويها تاما (Delisle, 2013, p.660). وفي نص المعراجي، يرد هذا النمط من الخطأ في كل صفحة تقريباً، نظراً للنهج الحرفي الذي اعتمده في ترجمة نص سارتر، وفي أحيان كثيرة يمس هذا الخطأ مفاهيم إجرائية وموضوعاتية في النص على غرار مصطلح Négritude وهو الموضوع العام لمقدمة سارتر لمؤلف سنغور، الذي نقله المترجم بالمقابل العربي "السودوية" الذي لا نجد له ذكراً في القاموس العربي، الذي يقترح لفظة "السوداوية" الدالة على حالة الاكتئاب المرضي Mélancholie (نعمة وآخرون، 2013، ص. 719). وقد يكون المترجم قد اختار هذا المقابل لتجنب استعمال المقابل الشائع للمصطلح الفرنسي وهو "الزنوجة" الذي يحمل تضمينات سلبية متصلة بالتمييز العرقي. وفي الواقع، لا علاقة لهذا المفهوم بأي شكل من أشكال التمييز العنصري، بل هو وعي بجملة قيم وفضائل عالم السود وشعور بالانتماء إليه (CNRTL, 2012). ومن الأمثلة الكثيرة للمعنى الخاطئ في ترجمة المعراجي، نتعرض بالتحليل للنماذج التالية:

III-1. النموذج الأول

النص الأصلي	الترجمة
« Ce n'est plus qu'un souvenir,[…], un **arrière-pays** tourmenté où il ne fait pas bon vivre… » (SARTRE 2006, p.11)	"لم تعد إلا ذكرى(…) في **بلد خلفي** لا يطلب فيه العيش" (سارتر، 2007، ص. 11)

تقتضي الترجمة عملية اتخاذ قرار واختيار مقابلات مناسبة لنقل معنى الأصل دونما انزياح. ويَظهر هذا المثال كيف جانب المترجم الصواب وأساء الاختيار حينما ظن أن الترجمة الحرفية للفظة arrière-pays بـ "بلد خلفي" مؤدية للمعنى. والواقع أن اللفظة الفرنسية arrière-pays مصطلح جغرافي يستعمل للدلالة على منطقة تقع جنوب الساحل (CNRTl, 2012)، وقد استعمله سارتر في نصه مجازاً للتعبير عن الموطن الأصلي للسود. ويظهر في الترجمة أيضا وقوع إسقاط للصفة «tourmenté» الذي تعبر عن النزاعات السائدة والمتكررة في إفريقيا ونير الاستعمار الذي كانت عرضة له، أضف إلى ذلك الخطأ الطباعي الذي غيّر الفعل "يطيب" بـ "يطلب" لترجمة où il ne fait pas bon vivre. وفي الواقع، لا نجد أن الترجمة الحرفية لهذه اللفظة المركبة تفي بالغرض، ولا يمكن اللجوء إلى التتمير étoffement وتقديم ترجمة شارحة هنا لأنه يترتب عنها إلغاء بيان الأصل، ولذا نقترح الترجمة التالية التي نرى أنها توافق السياق، وهو الحديث عن عيش الأسود في المنفى بعيدا عن وطنه الأصلي:

"لم تعد إلا ذكرى... في بلاد بعيدة مضطربة حيثُ لا يطيب العيش."

III-2. النموذج الثاني

النص الأصلي	الترجمة
« Je voudrais montrer par quelle voie on trouve accès dans ce monde de jais et que cette poésie qui parait **raciale** est finalement un **chant** de tous et pour tous. » (SARTRE, 2006, p. 13)	وأود أن أبين كيف يمكن ولوج هذا العالم الأسود، وأود أن أبين أن هذا الشعر الذي يبدو **عنصريا** ما هو في الحقيقة إلا **أغنية** من الجميع وإلى الجميع (سارتر، 2007، ص. 12)

من غير المعقول أن يصف سارتر، الذي ألف هذه المقدمة المطولة لتقديم ديوان سنغور وسيزار والثناء على شعر الوعي الأسود الذي يعبر حسبه عما يدل عليه الأدب الملتزم، بأنه شعر عنصري، وفقاً لما تدل عليه ترجمة المعراجي، الذي جانب الصواب حينما قدم للصفة «raciale » المقابل العربي "عنصريا" الذي عادة ما يكون صفة لازمة لكل ما يحمل دلالة ضمنية سلبية، كالتمييز العنصري « discrimination raciale » والاستغلال العنصري « l'exploitation raciale » الخ... والواضح أن المترجم لم ينتبه إلى هذا الخطأ الذي يغير تماماً مقصدية النص الأصلي، وعليه نقترح الترجمة البديلة التالية:

"وأود أن أبين كيف يمكن ولوج هذا العالم الأسود، وأن هذا الشعر الذي يبدو عرقياً ما هو في الحقيقة إلا أنشودة من الجميع وإلى الجميع."

III-3. النموذج الثالث

النص الأصلي	الترجمة
« […] nous ne pourrons nous **rejoindre** à cette totalité d'où ses yeux noirs nous exilent qu'en arrachant nos **maillots** blancs pour tenter simplement d'être **des hommes**. » (SARTRE, 2006, p. 12)	"ولا يمكننا **اللحاق** بكافة الناس إذ العيون السوداء تعزلنا عنهم إلا إذا نزعنا أقمصتنا البيضاء محاولين فقط أن نكون **رجالاً**." (سارتر ، 2007، ص. 12)

في هذا المقطع أيضاً يقع المعراجي في الانزياح الدلالي نتيجة لسوء اختيار المقابلات العربية، كما هو واضح من ترجمته للفعل «se rejoindre» بـ"اللحاق" ولفظة «hommes» بـ"رجال"، وهي في الواقع أخطاء، وإن كانت لا تؤثر عل فحوى الأصل، إلا أنها تحط من قيمة العمل. والواضح من السياق، أن سارتر يخاطب في هذا نظرائه من الأوروبيين. وفي الواقع، لا يتحدث الكاتب عن أي "أقمصة " في نصه، بل إنه يستعمل المعنى المجازي للفظة للتعبير عن "البشرة البيضاء" رمزاً للبيض. أما الفعل «se rejoindre» فيعني الالتقاء والاتفاق والوصال وفقا لما جاء بقاموس لاروس Larousse الالكتروني، وهو المعنى المعبر عنه في هذا المقطع من نص سارتر. أما لفظة «hommes» فالقصد منها هو "البشر" وليس "الرجال". وعليه نقترح الترجمة البديلة التالية:

" ولا يمكننا أن ننتسب إلى هذا الكل، إذ العيون السوداء تعزلنا عنهم، إلا إن تخلينا عن تعصبنا الأبيض سعياً لأن نكون بشراً لا غير."

III-4. النموذج الرابع

النص الأصلي	الترجمة
« Si le prolétariat blanc use rarement de la langue poétique pour parler de ses souffrances, de ses colères ou de la fierté qu'il a de soi, ce n'est pas un hasard, et je ne crois pas **non plus** que les travailleurs soient moins « doués » que **nos fils de famille**[…] » (SARTRE, 2006, p. 13)	"إذا كانت الطبقة الشغيلة البيضاء لا تستعمل لغة الشعر للكلام عن آلامها وغضبها أو عن الفخر الذي تكنه لنفسها، لم يكن هذا صدفة، ولا أظن أن العمال أقل موهبة من **أبناء عائلاتنا**." (سارتر، 2007، ص. 12)

من المعروف عن سارتر عداؤه الشديد للبروجوازية، وهو ما لم يتردد عن الجهر به طيلة حياته. وإن كان يقابل في هذا المقطع من مقدمته البروليتارية بالطبقة المناقضة لها، فلا ريب أن القصد هنا هو طبقة الملاك الأثرياء، التي يعتقد يقينا أنها لا تحظى بموهبة أسمى من تلك يحوزها العمال. والواضح من نص المعراجي، أنه أخطأ التقدير مرة أخرى حينما اعتبر أن الترجمة الحرفية كفيلة بالتعبير عن مقصدية الكاتب، ظنا منه أن العبارة الفرنسية «fils de famille» لا تدل سوى على معناها الأول. والواقع أنها عبارة تدل على شخص ينتمي إلى عائلة غنية ومرموقة:

> « Expr. Un fils de famille, qui appartient à une famille riche et considérée. » (Académie 9e édition, 2012)

وبالإضافة إلى هذا الخطأ، نلاحظ أن التوكيد المعبر عنه في النص الأصلي بعبارة «non plus» يغيب في نص الهدف، وينتج عن إسقاطه تغيير لفحوى الرسالة الأصلية وهو الإنكار المطلق. وبناء على هذه الملاحظات، يمكن اقتراح الترجمة البديلة التالية، التي نستعمل فيها أسلوب التتميم للإيضاح المعنى:

"إن كانت الطبقة الشغيلة البيضاء لا تستعمل لغة الشعر للتعبير عن آلامها وغضبها أو افتخارها بنفسها، فإن ذلك لم يكن محض صدفة، ولا أعتقد البتة أن العمال أقل موهبة من أبناء العائلات ذات الحِظوة."

IV. المعنى المخالف والحذف

يحيل المعنى المخالف على خطأ في الترجمة يتمثل في تقديم معنى لجزء من النص الأصلي مخالف لذلك الذي أراد كاتب النص الأصلي التعبير عنه، وهو ناتج عن خطأ في التأويل أو قصور في الثقافة العامة ينتج عنه عدم الوفاء للفكرة التي صاغها مؤلف النص الأصلي. والوقوع في المعنى المخالف هو خطأ في الترجمة أكثر فداحة من المعنى الخاطئ وأقل خطورة من اللامعنى.(Delisle, 2013, p.649) أما الحذف فهو خطأ في الترجمة يتمثل في عدم نقل عنصر من عناصر المعنى الموجودة في النص الأصلي دون سبب وجيه.(Delisle, Hannelore, & Cormier, 1999, p.39)

وفي نص المعراجي لم ترد كثير من المعاني المخالفة عدا تلك التي وقعت سهواً وكان من المفترض أن تزول بعد مراجعة الترجمة قبل النشر، والتي نورد منها المثال التالي:

النص الأصلي	الترجمة
« Ces têtes que nos pères avaient **courbées** jusqu'à terre par **la force**[…] » (SARTRE, 2006, p. 9)	"هذه الرؤوس التي **طأطأها** آباؤنا حتى الأرض(...)" (سارتر، 2007، ص 9)

إن الترجمة العربية لهذا المقطع، الذي ينطوي في حد ذاته على نوع من اللّبس يكتنف أسلوب سارتر، يستقى منها أنا أسلاف المؤلف من البيض هم من طأطأوا رؤوسهم وهو معنى يخالف معنى الأصل، نتج عن سوء اختيار المقابل العربي للصفة الفرنسية «courbée» التي تحيل على وضع الانحناء أو الانخفاض، لأن الطأطأة تدل عادة على خفض الرأس وحطه بمحض إرادة الشخص إما خجلاً و تكون أحيانا رضوخا لأمر ما وفي مجند اللغة العربية المعاصر، تدل مادة طأطأ على "خفض، حنا، "طأطأ رأسه خجلا" و"تطأطأ: انخفض، و"تطأطأ رأسه لـ: انخفض وتصاغر: "تطأطأ للأقوياء". (نعمة وآخرون، 2013، ص. 896)

كما يظهر في هذا النموذج إسقاط المترجم لعبارة par la force التي أورها المؤلف للتخفيف من حدة اللّبس الذي يميز هذه الجملة. وقد أدى حذف هذا المقطع من الجملة إلى تعزيز المعنى المخالف المشار إليه أعلاه، ولو أن الترجمة لم تُسقط العبارة المذكورة، لحصلنا على ترجمة مؤدية للمعنى. ونتيجة لما سبق، فإننا نقترح بديلا عن الترجمة المذكورة، الجملة التالية:

"هذه الرؤوس التي أذلها أجدادنا بالقوة".

خاتمة:

ختاما لهذه الدراسة، يمكننا القول أن ترجمة محمد المعراجي لنص جون بول سارتر، الذي اعتمدناه مدونة هنا، لم ترق إلى الجدوى المطلوبة في نقل النصوص المتصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والنصوص التي تصنف على أنها أجناس هجينة تقع بين الأدب والفلسفة أو العلوم الاجتماعية الأخرى، والتي تتطلب من المترجم بذل أقصى جهده والحرص على الحفاظ على ميزتها الأدبية ولغتها الراقية، لاسيما نصوص سارتر التي يمتزج فيها تجريد الفلسفة ولفظية الترجمة. ولذا، فإن كانت لغة العلوم البحتة تتميز بكونها تقنية محضة، فإن لغة العلوم الاجتماعية، هي الأخرى، تحمل سمات فنية لا يجب إغفالها من لدن المترجم أثناء نقلها إلى العربية. ولذا، فإن أهم توصية نختم بها هذه الدراسة هي دعوة المترجمين إلى إيلاء الاهتمام المناسب بالعلوم الاجتماعية وضرورة تضافر جهود المترجمين والباحثين في هذه الميادين العلمية لأجل إنتاج نصوص راقية تحظى بقبول القراء وتساهم في إثراء الزخم المعرفي وخدمة البحث العلمي الرصين.

قائمة المصادر والمراجع:

مدونة الدراسة

SARTRE, J.-P. (2006). *Positions anticolonialistes.* Alger: Editions ANEP.

جون بول سارتر. (2007). *مواقف مناهضة للاستعمار*. (محمد المعراجي، المترجم) الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.

المراجع باللغة العربية

أنطوان نعمة، عصام مدور، لويس عجيل، و متري شماس. (2013). *المنجد في اللغة العربية المعاصرة*. بيروت: دار المشرق.

جان دوليل، مونيك كورمييه، و لي يانكي هانيول (المحررون). (2002). *مصطلحات تعليم الترجمة*. (جينا أبو فاضل، جرجورة حردان، و لينا صار لفغالي، المترجمون) بيروت، لبنان: جامعة القديس يوسف.

سعدي، نادية. (2017). إشكالية الشعر والنثر عند جون بول سارتر. *مجلة دراسات فلسفية، 14* (14)، 81-92.

عبد الرحمن طه. (2013). *فقه الفلسفة-1- الفلسفة والترجمة* (الإصدار 4). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

فاضل السلطاني. (23 ديسمبر, 2001). أورفيوس الأسود...إيقاع أفريقيا الصاخب في قلب أوروبا. *الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية*(8426). تاريخ الاسترداد 28 مارس, 2022، من issueno=8426&article=78841&https://archive.aawsat.com/details.asp?section=19

محمد الديداوي. (2000). *الترجمة والتواصل: دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم*. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

المراجع باللغة الفرنسية

Delisle, J., Hannelore, L.-J., & Cormier, M. (1999). *Terminologie de la traduction.* Amsterdam: John Benjamins Publishing & Co.

Delisle, J. (2013). *La traduction raisonnée : manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français* (éd. 3). Canada: University of Ottawa Press.

Gyssels, K. (2005). « Sartre postcolonial ? Relire Orphée noir plus d'un demi-siècle après ». *Cahiers d'études africaines, 3-4*(179-180), 631-650. doi:https://doi.org/10.4000/etudesafricaines.14952

Jeanson, F. (1955). *Sartre par lui même.* Paris: Editions du Seuil.

Leclerc-Olive, M. (2016). Traduire les sciences humaines. Auteur, traducteur et incertitudes. *Meta, 61*(1), 42-59. doi:https://doi.org/10.7202/1036982ar

Rochlitz, R. (2001). Traduire les sciences humaines. *Raisons politiques*(02), 65-77. doi:https://doi.org/10.3917/rai.002.0065

SARTRE, J.-P. (1972). *Situations IX*. Paris: Gallimard.

SARTRE, J.-P. (1998). *La responsabilité de l'écrivain.* Paris: Verdier.

Tji, Y.-R. (2006). Sartre admirateur secret de Proust. *L'Esprit Créateur, 46*(04), 44-55.

المراجع باللغة الإنجليزية

Erickson, J. (1970). Sartre's African Writings. Literature and Revolution. *French Language of Africa and the Caribbean, 10*(03), 182-196. Retrieved from http://www.jstor.org/stable/26279590

Hatim, B. (2013). *Teaching and Researching Translation* (2 ed.). London: Routledge.

House, J. (2009). Quality. Dans M. Baker, & G. Saldanha, *Routledge Encyclopedia of Translation Studies* (éd. 2, pp. 222-225). London and Newyourk: Routledge.

Martínez Melis , N., & Hurtado Albir, A. (2001, Juin). Assessment In Translation Studies: Research Needs. *Meta, 46*(02), 272-287. doi:https://doi.org/10.7202/003624ar

المو اقع الالكترونية

Académie 9° édition. (2012). Consulté le Mars 29, 2022, sur CNRTL: https://www.cnrtl.fr/definition/academie9/fils//1

CNRTl. (2012). Consulté le Mars 29, 2022, sur https://cnrtl.fr/definition/arri%C3%A8re-pays

CNRTL. (2012). Consulté le Mars 28, 2022, sur https://cnrtl.fr/definition/corrosif

CNRTL. (2012). Consulté le Mars 28, 2022, sur https://cnrtl.fr/definition/Négritude

Larousse en ligne. (2022, Mars 30). Récupéré sur https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/rejoindre

التحرير ويب تي في. (13 مارس, 2022). برنامج هنا العاصمة: مع الكاتب والمترجم محمد المعراجي. تاريخ الاسترداد 10 04, 2022، من https://www.youtube.com/watch?v=0kmGjX6uslM